# حب يطلب عملا

للقصصي التركي صنع الله اريسوي

كان الرجل يقول في عريضته :

( إنني صاحب اربعة اطفال ، وقد انهيت دراستي الابتدائية ، وعملت مأموراً للمخزن ستة عشرعاماً في الشركة الالمانية ، ولم تعد للجندية علاقة بي. ولي معرفة بالحروف القديمة، ويمكنني الضرب على الآلة الكاتبة ..واستعمال ماكنة الحساب .. فأرجو .. )

***

وكان الرجل في حوالى الاربعين،ذا شعر أغبر ووجه مجمد، ومحجرين مظلمين ، وعينين في لون السحاب الماطر .

كان خجولاً ... يدل وضعه وهو مطأطيء الرأس على أدب جم ..

– عملت ستة عشر عاماً يا سيدي ، ولدي وثيقة استخدام تثبت استقامتي واخلاصي في العمل .. فاذا شئتم ...

– ثم ؟

– ثم انتهى العمل ، عمل الشركة . وبقيت عاطلاً منذ خمسة أشهر .

وتوقف الرجل قليلاً ، ثم استمر في الكلام وهو ما يزال مطأطيء الرأس :

– عملت ستة عشر عاماً يا سيدي .، باستقامة واخلاص ، ولكم ان تسألوا . ثم إني اعرف الحروف القديمة، والضرب على الآلة الكاتبةواستعمال ماكنة الحساب .

***

كان معاون المدير قد ارسل الرجل الي لاختباره بصفتي رئيساً للكتاب، وقد فهمت من لهجة المعاون وهو يقول : أجر له تجربة ، بانه إنما يقصد ( مداراة الأمر ) .

قلت للرجل :

– اذن تعرف الضرب على الآلة الكاتبة ؟

فأجاب بصوت مضطرب : نعم يا سيدي .

وادار رأسه الى المناضد المجاورة التي وضع عليها ثلاث آلات كاتبة سوداء ...

وكأني به وهو ينظر اليها يقول : « رفقاً بي ، لا عمل لي منذ خمسة أشهر ... وعندي اربعة اطفال . »

وكانت الآلات السوداء .. ساكنة جامدة ، لا يهمها أن يكون الرجل اوبعة اطفال ، وأن يكون عاطلاً منذ خمسة أشهر .. وان .. وان .

ومديرنا لم يهمه أمر الرجل كثيراً ، فأحاله الى معاونه الذي اراد مني ان اداري الأمر .

وقبل خمسة عشر عاماً .. كانت الالات تنظر الي ... هكذا تماماً .

والمدير المتكرش البطن كان متعالياً كمديرنا ، وكان الرئيس الذي وقفت امامه ينظر الي من طرف عينيه .. نظرات حادة .

كنت شاباً في السابعة عشرة من عمري ، وكان قد مر وقت قصير على وفاة ابي .. وتركي المدرسة الثانوية بعد رحيله عنا .

كنت خجولا .. اقف كل يوم امام رجل ( ضخم ) اطلب عملا ، شيئاً من ( الخبز ) ، فأجد نفس التعالي واللامبالاة في كل من اقف امامه .

لم يكن احدهم ليختلف عن الآخر . وكانت اسئلتهم كلها واحدة : كم عمرك ؟ ما هي مؤهلاتك ؟ ما سبب تركك للمدرسة؟ ما العمل الذي يمكنك تأديته ؟

وكنت احس بغصة في حنجرتي قبل ان اجيب على اسئلتهم ... فأوشك ان ابكي .

كنت في ربيعي السابع عشر .. تعصف براسي عواصف الحياة والخبز.. لا نسائم الشباب .

***

هذا الرجل يعود الى داره كل يوم صفر اليدين منذ خمسة اشهر . وزوجته تنتظره كل مساء ... ( لعله يجد عملاً مناسباً اليوم ! )

والاطفال الاربعة الصغار ينظرون الى يدي ابيهم الفارغ كلما عاد .

إني اعرفهم .. هؤلاء الاطفال .

كانت امي قد انتظرتني مع اخوتي خمسة اشهر . وكنت قد عدت الى داري كما يعود هذا الرجل كل مساء .

يا الهي ..

إنني ارى نفسي كلما نظرت اليه ، ويختلف مظهري وسلوكي .. عن حقيقة شعوري نحوه .

فأنا كالرئيس الذي نظر بحدة من طرف عينيه ، وكالمدير اقف متجاهلا امره ، بلا مبالاة .

– على اي نوع تجيد الطبع ؟

وينظر الرجل الي بامتنان .

واتذكر المدير القاسي والبطن المتكرش .. ونفس هذا السؤال . وتتعلق عين الرجل بالآلات الكاتبة ثانية .. ثم يقول :

– كانت في شركتنا الالمانية آلات Ideal .

– عندنا مثل هذا النوع.

***

ونادیت کاتب ( الطابعة ) علي بك وطلبت منه ان يخرج ورقته من الالة ، لتجربة هذا الرجل ، فهو يجيد الطبع على ذلك النوع ..

انكم لا تعرفون ( علي بك ) ..

إنه يحصل على قوته من اطراف اصابعه هو الآخر . وقد نظر الى الرجل ، وهز رأسه . ولم يكن في عينيه وهو يخرج الورقة بريق قوة شديدة ، او رغبة في انتقام .

ولكن كان .. يتمثل على كل حال . عندما جلس الرجل على مقعده ، ونظر بعينين تراءتا اكثر سواداً في وجه جامد اصفر .. الى الآلة .. والى مضارب الحروف .

وكنت ارى الارتجاف البادي على يديه المعروقتين ، والابتسامة على شفتي علي بك ، وهو ينظر الي نظرة لا تخلو من غرور .

— اعطه ورقة يا علي بك ، وهذه الكتابة ايضاً .

ثم قلت للرجل ،

— ستكتب هذا ، فاجتهد على ان تكون الكتابة دقيقة نظيفة . ولا تنفعل :

وتحركت شفتاه في انفراجة جامدة هي بين الضحك والبكاء ، فبانت اسنانه التي تساقط بعضها .. جاثمة .. صفراء ، قبيحة المنظر .

— مهما يكن .. فالانسان .. ينفعل بعض الشيء ...

— طبعاً ... طبعاً .

وتملكه شيء من الشجاعة وعاود التفوه ببعض الكلمات المضطربة :

— منذ وقت بعيد .. اي .. منذ خمسة .. لو ستة اشهر .. ولعدم استعمالي للآلة .. لا بد ..

وقبل خمسة عشر عاماً .. كنت قد ذكرت مثل هذا الكلام تماماً ، وكان الرئيس المتعالي قد اعطاني ورقة بيضاء واخرى مكتوبة .. وكان المدير المتكرش البطن يقف عندي :

— لست اطبع منذ شهور ، ولعل يدي تستعيد سرعة الضرب ... بعد ايام قلائل .

وقال المدير المتكرش البطن للرئيس :

— لاحظوا الساعة عندما يشرع في الطبع .

... وكنت الآن اقول ( لعلي بك ) بدوري :

— انظر الى ساعتك .. كي يبدأ الصديق .

وتغير وجه الرجل ، ونظر الى اصابع يديه ، والى الآلة ، ومضارب الحروف .. والورقة التي امامه والاخرى المكتوبة .

ثم نظر الي .. والى علي بك : وارتفع صوت الآلة الكاتبة ينقل كل ما في اصابع الرجل من حذر ودقة : جاط .. باط .. جاط.. باط .

***

وفي اطراف اصابعي كنت قد وجدت ( رزقي ) اول مرة . كنت اكتب مثل هذا الرجل تماماً..ولم تكن عيناي تريان مضارب الحروف .. والكتابة .. والورقة ، ولا الذي يقف بجنبي .. والذي يجلس امامي .

كانت اذناي منجذبتين الى الصوت الصادر من الآلة ، الذي كان استمراره وسرعته دليل خير لي .

انني اعرف ما يخطر بذهن الرجل الآن ، فحياتي قبل خمسة عشر عاماً اعيشها الآن من جديد .. يداي ترتجفان ..

يقف عندي المدير المتكرش البطن، وامامي يجلس الرئيس المتعالي..

وعلى يساري ساعة الحائط ، وفي ذهني : خبز حار .. ووجه امي الاسمر الناحل ، الذي تطالعني فيه احزان الحياة ، الوجه الذي يضحك لاول مرة منذ شهور . وبغتة .. ارى اخوتي الاربعة الصغار ، الذين لا يتعدى عمر اكبرهم العاشرة ، وشقيقتي الناحلة .. انها تنظر مثلما تنظر امي..وتبكي مثلها .. وتضحك .

ويرن في اذني صوت الرجل البدين:

— انتهى . اخرج الورقة !

وانتبه .. وانظر الى الساعة واقول للرجل :

— انتهى . اخرج الورقة .

شفتاه جافتان ، وعلى جبهته قطرات صغيرة من العرق ، وقلبي يخفق كما خفق قبل خمسة عشر عاماً ، عندمانظر المدير الى ساعته والى الورقة .. والي ، وقال :

— احضر غداً للعمل .

وكانت نفسي تفيض بالألم وتهتز انفعالاً وقلقاً ، فانفجرت عواطفي المكبوتة .. عندما اسندت رأسي الى الآلة .. وزحت اخفف من اضطرابي وألمي فأبكي .. وابكي في هدوء .

***

الرجل ينظر الي واقفاً امامي .. سيكف قلبه عن الخفقان ، وسيجلس ليبكي .. دون ان يمير ( للاربعين ) والرجولة اهتماماً .

ونظرت اليه وقلت :


صدر حديثاً

# مأساة العربي المسلم

**يبحث في نشوء العربي المسلم والاسباب العميقة التي ادت الى انهياره .**

توزيع شركة فرج الله

– كتابتك جيدة .

على الرغم من انها كانت سيئة جداً ، لا بدايات للأسطر فيهـا ولا نقاط .. وفوارز . ولم يكن قد كتب ثلاث كلمات من سطر واحد ، وقال الرجل :

– شيء من الانفعال .. فمنذ مدة طويلة ، وان لم تكن الكتـابة جيدة ، غير اني .. ستة عشر عاماً .. اكتب الحروف القديمة .. وماكنة الحساب ...

كان يعرف رداءة ما كتبه ، وعدم تمكنه من كتابة الاحسن ،ولكنه كان يريد الخبز .

صوت المدير المتكرش البطن يرن في اذني :

– احضر غداً .. للعمل .

وانظر الى الرجل .. عيناه في عيني ، وكأنهما تهيبان بي أن اسرع في الكلام : ( لم تقف هكـذا ؟) .. ( تكلم .. لأفرح قليلا .. لابكي قليلا . تعال غداً .. وابدأ العمل ، قله .. كي اسرع الى زوجتي، وأقبـل اطفالي . لابتاع لهم سكراً بالدين وجبناً وحلوى . قـل بربك ، احضر غداً .. وابدأ العمل ! ) .

ولم اكن استطيع قول ذلك ، والمسكين يعتقد بأن كل شيء يبـدأ وينتهي عندي .

ودق الجرس . واستدعاني معاون المدير ، وقال :

– كيف وجدته ؟

– يضرب جيداً على الآلة الكاتبة ، ويعرف استعمال ماكنة الحساب . وقد حل عملية حسابية بشكل صحيح . ثم انه يعرف الحروف القديمة، وقد سبق له العمل في الشركة الالمانية ستة عشر عاماً . والالمان كما تعرفون .. لا يستخدمون الا اصحاب الكفاءات . انه رجل مستقيم .. وله اربعة أطفال . وقد مضى عليـه خمسة شهور دون عمل ، ويمكننا استخدامه في وظيفتنا الشاغرة ، فاذا امرتم ... فليأت غداً ..

ونظر المعاون في وجهي وقال :

– لأتحدث مع المدير .

– والرجل .. ماذا اقول له ؟

– قل له .. بأن يراجعنا بعد بضعة ايام !

– .....

– هل هناك شيء ؟

– كلا يا سيدي !

***

« ... اجل .. حسناً .. ليأت بعد بضعة ايام .. لأتحدث مع المدير .. لاتفكر .. أليس كذلك ؟ »

كان يتعذر علي افهام الموقف المعاون ، كما كان يتعذر عـلي ان اقول للرجل : راجعنا بعد بضعة ايام . وسننظر في امرك . لانه كان ينتظر مني ان اقول : احضر غداً .

وكانت اسارير وجهه قد طفحت ببشر مفاجيء عندمـا قلت له بعد ان عدت الى غرفتي :

– احضر غداً .. لأبدأ بماملانك ، وما يتبقى بعد ذلك فأمره يسير!

كركوك – العراق **ترجمة سنان سعيد**


# دار النشر والتوزيع والتعهدات

## عمان ـــ الاردن

الدار الوطنية الاردنيـة للنشر والتوزيع ، تعمل في خدمة الثقافه العربية الاردنية والنهوض بمستوى الكتاب الاردني الادبي والعلمي والمدرسي وإيصاله للقاريء عـلى أحسن وجه وبأوفر ثمن ، كما تعمل في توزيع المؤلفـات العربية والاجنبية الممتازة بين القراء وتقوم بتوزيع ثمـار قرائح ادباء الاردن على القراء في الخارج .

**ادارة : عبد الرحمن علي الكردي**

عمان : شارع السعادة – عمارة الحاج علي الكردي – تلفون ١٣٦١، ص . ب ٦١٢

★

**اطلبوا من**

**دار النشر والتوزيع والتعهدات**

**المؤلفات التالية :**

## عشيات وادي اليابس

ديوان شاعر الاردن الاكبر مصطفى وهبي التل

## هذه تونس المجاهدة

بقلم عمر البنبلي التونسي

## مع الناس

مجموعة قصصية بقلم محمود سيف الدين الايراني